

التبيان في تفسير القرآن

(599) وقوله تعالى: (هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين) (138) آية اجماعاً. قال الحسن وقتادة: قوله: " هذا " إشارة إلى القرآن، ووصفه بأنه بيان، لانه دلالة للناس، وحجة لهم، والبيان هو الدلالة. وقال ابن اسحاق هو إشارة إلى ما تقدم ذكره في قوله: " قد خلت من قبلكم سنن.. " الآية أي هذا الذي عرفتكم بيان للناس، وهو اختيار البلخي، والطبري. والفرق بين البيان، والهدى - على ما قاله الرمانى - أن البيان إظهار المعنى للنفس كائناً ما كان. والهدى: بيان لطريق الرشـد، ليسلك دون طريق الغي. والموعظة ما يلين القلب ويدعو إلى التمسك، بما فيه من الزجر عن القبيح، والدعاء إلى الجميل. وقيل الموعظة: هو ما يدعوا (1) بالرغبة، والرغبة إلى الحسنـة بدلا من السيئة. والهدى المذكور في الآية يحتمل معنيين: أحدهما - أن يكون عبارة عن اللطف الذي يدعوا إلى فعل الطاعة بدلا من المعصية، لانه بمنزلة الارشاد. والآخر - الدلالة على طريق الرشـد. وإنما أضيف إلى المتقين، وان كان هدى لجميع المكلفين، لانهم المنتفعون به دون غيرهم. ولايجوز ان يقال: القرآن هدى وموعظة للفاجرين إلا بتفسير وبيان، لان في (2) ذلك إيهاما، لانتفاعهم به فان قيد بأنه دلالة لهم وداع لهم إلى فعل الطاعة، وذكر ما يزيل الإيهام كان جائزا. وينبغي أن يتبع في ذلك ما ورد به القرآن. قوله تعالى: (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الا علون إن كنتم مؤمنين (139) إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام _____ " 1 " في المخطوطة أ (بالموعظة ما يدعوا) باسقاط هو " 2 " في المخطوطة (أ) لان ذلك باسقاط في.